مجلة المعيار ISSN: 2588-2384
مجلد: 22 عدد: 44 السنة: 2018

معارضة الشاطبية لابن مرزوق الحفيد التلمساني (ت842هـ) بأرجوزته "مفتاح باب الجنّة في مقرأ السبعة أهل السنّة" دراسة وصفية تحليلية مقارنة

د.محمد لقريز
جامعة الأمير عبد القادرللعلوم الإسلامية – قسنطينة – الجزائر
loukmoh571@gmail.com

تاريخ الوصول: 2017/12/09 / القبول:..... / النشر على الخط: .....
Received: ..... / Accepted: ..... / Published online: .....

ملخص البحث باللغة العربية

هذه الدراسة عيّنة عن جهود علماء الجزائر في القراءات؛ وهي تخصّ التعريف بجهود العلّامة ***محمد ابن مرزوق الحفيد التلمساني المتوفى (842هـ)*** *في علم القراءات القرآنية؛ مع دراسة عن أرجوزته* ***المخطوطة (مفتاح باب الجنة في مقرإ السبعة أهل السنة)****؛ التي عارض بها القصيدة الشاطبيّة، فنظمها على بحر الرجز في (1342) بيتٍ؛ عرَّفت بناظمها وجهوده، وعمدت إلى قصيدته وصفا وتحليلا مقارنةً بالشاطبيَّة؛ فتبيَّن أنّه اتّبع ترتيبه في عرض خلاف القراء؛ وخالفه في المنهج فصرّح بالقراء ووجوه القراءة دون رمز، قصد التيسير، فصارت كالشرح المنظوم للشاطبية؛ وقد وافقه في وجوه القراءات غالبا، إلا في مسائل معدودة بزيادة وجه أو نقصه،كما حاول تحرير بعض مسائلها كتقييد مطلق أو تفصيل مجمل؛ وهذا العمل أنموذج حيٌّ لجهود علمائنا في خدمة القراءات القرآنية.*

الكلمات المفتاحية: *معارضة؛ الشاطبية؛ ابن مرزوق الحفيد التلمساني؛ مفتاح باب الجنّة في مقرأ السبعة أهل السنّة*

(who died (842 H Opposition of Shatiabiya to son Marzouk grandson Tlemceni (Meftah bab Al-Janah fi makraa alsabaa Ahl al-Sunnah) In Argosa An analytical comparative descriptive study.

This study is a sample of the efforts of Algerian scholars in Qiraat ; it's specified to introduce the efforts of Muhammad Ibn Marzouk, alhfid Telmansani who died (842 H) in Qiraat ; with a study on the manuscript (Meftah bab Al-Jannah fi makraa alsabaa Ahl al-Sunnah), which opposed the poem Shatby, and organized it on. Bahr Al-Rijiz in (1342) verse ; described its writer and efforts, followed by describing and analysing his poem compared to the Shatby poem ; it was found to have been arranged to show disagreement between Quraa ; He was at odds with Shabety, He states Quraa and the shapes of the Quraat without symbol, intended for facilitation,it became the systematic

explanation of the Shatibiya; and was agreed in the shapes of Quraat often, only in a few issues concerning increase or decrease of a shape, He also tried to free some its issues as an absolute restriction or an overall breakdown; and this work as a living form of efforts of our scholars in the service of the Quraat.

Meftah bab Al- / Qiraat/Algerian / Tilmansani/ Muhammad Ibn Marzouk Shatby /Janah

الحمد لله رب العالمين؛ وصلى الله وسلم على سيدنا وقدوتنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن علم القراءات من أجلّ علوم القرآن وأرفعها؛ فلا جرم أن تسابق العلماء فيه تحصيلا وتأليفا، وأعظم بها من منافسة لم يغب عنها علماء قطرنا الجزائريّ؛ بل أخذوا منها بحظ وافر؛ إلا أن رياح النسيان عفت آثارهم، وطمست أخبارهم؛ حتى خيّل لكثير من الباحثين غيابهم عن هذا العلم الشريف؛ ودفعا لهذا الوهم ومشاركةً في إحياء تراثهم وبعثه أردتّ التعريف ***بـ:أرجوزة مخطوطة في القراءات السبع، للإمام ابن مرزوق الحفيد التلمساني (ت 842هـ)****؛ في بحث علميّ، يكتنه حقيقتها في المنهج والمحتوى؛ تمهيدا لتحقيقها فيما بعد إن شاء الله.*

أهمية الموضوع والهدف منه: *تكمن أهمية هذا الموضوع في كونه خدمة لتراثنا العلمي، وتعريفا بِعَلَمٍ من أعلام القراء الجزائريين، مما يربط طلاب العلم بأسلافهم؛وهو مهم لتعلّق الأرجوزة بالشاطبية التي هي عمدة فنّ القراءات.*

والهدف من هذا البحث يتجه إلى: التعريف بالمؤلف وجهوده في علم القراءات؛ ثم التعريف بالأرجوزة شكلا ومضمونا؛ مع مقارنتها بأصلها حرز الأماني للشاطبي لِتبيين قيمتها العلمية والمنهجية في فن القراءات.

إشكالية الموضوع: *من هو ابن مرزوق الحفيد؟ وهل له جهوده في علم القراءات؟ وما مدى صحة نسبة الأرجوزة إليه؟ وكيف كان منهجه في نظمها؟ وما علاقتها بحرز الأماني للشاطبي؟*

خطة البحث: *جعلته في ثلاثة مباحث: الأول: التعريف بالمؤلف وجهوده في القراءات؛ والثاني: دراسة وصفية نقدية للمخطوطة؛ والثالث: مقارنة بين أرجوزة ابن مرزوق التلمساني والشاطبية في المنهج والمحتوى؛ وخاتمة بأهم النتائج.*

مصطلحات البحث:

المعارضة: *هي مقابلة الشيء والسير على منواله.*

الأرجوزة: *هي القصائد المنظومة على بحر الرجز سواء كانت أدبية أو علميّة.*

ملاحظة: *اكتفيت في عزو أبيات القصيدة الشاطبية وأرجوزة ابن مرزوق بذكر رقم البيت من القصيدتين في المتن، تحاشيا عن كثرة العزو في الهوامش، وأما بقية المصادر فعلى الطريقة العلميّة المعروفة.*

المبحث الأول في التعريف بان مرزوق الحفيد وجهوده في علم القراءات

المطلب الأول: ترجمة ابن مرزوق الحفيد التلمساني[1]

اسمه ونسبه: أبو عبد الله وأبو الفضل محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر ابن مرزوق العجيسي التلمسان؛ يلقّبُ بالحفيد تمييزا له عن جده المعروف بابن مرزوق الجد أو الخطيب.

مولده: ولد رحمه الله ليلة الاثنين 14 الأول عام 766هـ بتلمسان.

أسرته: اشتهرت أسرة ابن مرزوق بالعلم والصلاح ومن أشهرهم[2]:

جد الأسرة: محمد بن أبي بكر بن مرزوق بن الحاج التلمساني مولده في حدود (629).

أبو جده: أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق؛ توفي بمكة (742هـ)، كان زاهدا صالحا.

جده: ابن مرزوق الخطيب والجد والرئيس، كان فقيها من أكابر علماء المالكية (ت 781هـ).

أبوه: أبو العباس أحمد، وعمّه محمد أبو الطاهر ، يرويان عن أبيهما الخطيب، روى عنهما الحفيد.

جده لأمه: أحمد بن الحسن بن سعيد المديوني التلمساني قاض، محدث، فقيه مالكي (ت 768هـ).

ابنه: أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن الخطيب المعروف بالكفيف من فقهاء المالكية (ت910).

حفيده من ابنه الكفيف: أبو العباس أحمد بن محمد الكفيف بن محمد الحفيد.

بنته حفصة وسبطه منها: مُحَمَّد بن أَحْمد بن مُحَمَّد بن أبي يحيى بن أَحْمد ابن مَرْزُوق (كان حيا 920هـ).

فهذه الأسرة عريقة في العلم أصولا وفروعا؛ امتدت قرابة ثلاثة قرون من بعد 629هـ إلى ما بعد 920هـ.

- أبوه وعمه: مر ذكرهما في أسرته.
- ابن عرفة الورغمي التونسي (ت 803 هـ).
- العلامة ابن خلدون (ت 808 هـ).
- سعيد العقباني التلمساني (ت 811 هـ).
- الفيروز آبادي، صاحب القاموس, (817 هـ).
- الحافظ العراقي (ت 806 هـ).
- الحافظ ابن حَجَر العَسْقَلَاني (ت 852 هـ).
- السراج البلقيني الشافعي (ت 805 هـ).

---

[1] ترجمته في: برنامج المجاري (ص: 134)، الضوء اللامع (7/ 50)، ثبت أبي جعفر البلوي (ص: 447)، نيل الابتهاج (ص: 508)، نفح الطيب(5/ 421)، البستان 226، البدر الطالع (673)، شجرة النور 252، الأعلام (5/ 331) معجم أعلام الجزائر (ص: 289).

[2] انظر أخبار أسرته في المصادر السابقة في ترجمته، وكتاب المناقب المرزوقية لابن مرزوق الخطيب، ومقدمة تحقيق المسند الصحيح الحسن، لابن مرزوق الخطيب ص 15/1.

أشهر شيوخه[1]: - ابن قنفذ القسنطيني (ت 810 هـ). - ابن الملقن الشافعي (ت 804 هـ).

أشهر تلامذته[2]:

1- ابنه محمد المشهور بابن مرزوق الكفيف(ت901هـ) قرأ عليه بعض مصنفاته: كالروضة والحديقة ومنتهى الْأَمَانِي ومواهب الفتاح ومفتاح بَاب الْجَنَّة وَمَا شرح من الألفية وغيرها.

2- العلامة عبد الرحمن الثعالبي الجزائري (ت 875 هـ) 3- أبو زكريا المغيلي المازوني (ت 883 هـ).

4- أبو عبد الله التنسي (ت 899 هـ). 5- إبراهيم بن فائد الزواوي القسنطيني (ت 857 هـ).

6- أبو الحسن القلصادي الأندلسي (ت 891 هـ) . 7- محمد بن محمد المجاري الأندلسي (ت 862هـ).

8- أَبُو الْقَاسِم النويري (ت 857 هـ) [3] 9- ابْن بنت الأقصرائي قرأ عليه بعض تصانيفه.

مؤلفات ابْن مَرْزُوق الْحَفِيد[4]:

الروضة في علم الحديث(1700)بيت.

الحديقة مختصرة من الروضة

منتهى الْأَمَانِي أرجوزة في الفرائض

أنوار الدراري فِي مكررات الْبُخَارِيّ.

شرح التسهيل والألفية لابن مالك.

نظم تَلْخِيص ابْن الْبَنَّا.

مختصر ألفية ابن مالك في النحو.

إظهار صدق الْمَوَدَّة شرح على الْبردَة

المفاتيح المرزوقية شرح الخزرجية في العروض.

مختصر الْحَاوِي للفتاوي لابن عبد النور التونسي

روضة الأريب ومنتهى أمل اللبيب.

المتجر الربيح فِي شرح الْجَامِع الصَّحِيح.

الْمقنع الشافي فِي علم الْأَوْقَات 1700 بيت.

المومي إِلَى طَهَارَة الكاغد الرُّومِي.

مواهب الفتاح نظم تَلْخِيص الْمِفْتَاح في البلاغة.

نور الْيَقِين فِي شرح حَدِيث أَوْلِيَاء الله الْمُتَّقِينَ.

---

(1) نيل الابتهاج بتطريز الديباج (ص: 505، ص: 506)

(2) انظر: ثبت البلوي (ص: 294)، نيل الابتهاج (ص: 574) برنامج المجاري (ص: 135). الضوء اللامع (7/ 115، 116)

(3) الضوء اللامع (9/ 246) وذكر في إمتاع الفضلاء بتراجم القراء (2/ 349) أن ابن مرزوق أجاز النويري في القراءات العشر، وأحال إلى الضوء اللامع للسخاوي؛ ولكنني وجدت عبارة السخاوي لا تفيد ذلك بل تفيد مطلق الإجازة.

(4) هذه المؤلفات من مصادر ترجمته السابقة، وقد زاد بعضهم على بعض.

الاستيعاب لما في الْبردَة من البديع وَالْإِعْرَاب.	*الرَّوْض البهيج في مسَائِل الخليج.*
تلخيص صدق الْمَوَدَّة في شرح الْبردَة.	*المنزع النَّبِيل في شرح مُخْتَصر خَلِيل*
شرح شَوَاهِد شُرُوح الألفية.	*الآيات الواضحات في وَجه دَلَالَة المعجزات.*
المعراج في استمطار فَوَائِد ابْن سراج.	*كنز الْأَمَانِي والأمل في نظم الْجمل للخونجي*
تقييد عَلى سور من الْكتاب الْعَزِيز.	*تفسير {قل هُوَ الله أحد} على طريقة الحكماء.*
الذخائر القراطسية في شرح الشقراطسية	*عقيدة أهل التَّوْحِيد المخرجة من ظلمَة التَّقْلِيد.*
أجوبة وفتاوي على مسائل منوعة.	*النصح الْخَالِص رد على بعض معاصريه.*
اغتنام الفرصة في محادثة عَالم قفصة.	*منتهى الأمل في شرح الْجمل للخونجي.*
إسماع الصم في إثبات الشرف من قبل الأم	*تَقْيِيد على صدر من ابْن الْحَاجِب الْأَصْلِيّ.*
شرح المختصر الفرعي لابن الحاجب.	*نظم في القراءات السبع؛ وهو المقصود هنا.*

ثناء العلماء عليه: *أثنى عليه كثير من العلماء منهم:*

تلميذه الثعالبي فقال:" وأجمع الناس على فضله من الغرب إلى الديار المصرية واشتهر فضله في البلاد"[1]؛ وقال الحافظ ابن حجر:" نِعْمَ الرجل هو معرفة بالعربية والفنون وحسن الخط والخلق والوقار والمعرفة والأدب التام"[2].

وفاته: *مات رحمه الله، بتلمسان عشية الخميس 14 شعبان سنة 842هـ، عن 76 سنة[3].*

المطلب الثاني: جهود ابن مرزوق في علم القراءات

اشتغل ابن مرزوق بالقراءت تلقيا وتعليما؛ فأخذ قراءة نافع على الشيخ عُثْمَان بن رضوَان الوزروالي، وانتفع بِهِ في الْقرَاءَات، والظاهر أنه أخذ عنه القراءات السبع؛ ويرجحه قول التنبكتي:" الأستاذ المقرئ المجود "[(4)]؛ ووصفه في المخطوطة بالإمام الحافظ ***المقرئ***[(5)].

*كما كان له نشاط بشرح وتسميع وإجازة كتب القراءات: فقد قال تلميذه أبو الفرج التلمساني مبينا الكتب التي قرأها عليه:"... **وفي القراءات الشاطبية تفقهًا وابن بري**"[(6)]؛ وذكر البلوي في ترجمة ابنه الكفيف:" وحدثه (محمد اللجائي) بالشاطبيتين ... بِسَنَد يساويهما*

---

[1] نيل الابتهاج بتطريز الديباج (ص: 503)

[2] الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (5/ 96)

[3] انظر: الضوء اللامع (7/ 51)، نيل الابتهاج (ص: 508)البدر الطالع (673).

[(4)]انظر: الضوء اللامع (7/ 50) نيل الابتهاج بتطريز الديباج (ص: 499، 500).

[(5)] مفتاح باب الجنةفي مقرإ الشسبعة أهل السنة لابن مرزوق الحفيد، ق 1

[(6)] نيل الابتهاج بتطريز الديباج (ص: 502، 503)

فِيهِ شَيخُنَا من طَرِيق السَّيِّد أَبِيه (يعني ابن مرزوق الحفيد) "[1]؛ فابن مرزوق الحفيد قد أجاز ابنه بالشاطبيتين يعني حرز الأماني، والعقيلة في الرسم؛ ذكر قراءة ابنه الكفيف لمنظومته عليه فقال:" وَأَخْبرنِي رَضِي الله عَنهُ أَنه قَرَأَ عَلَيْهِ كثيرا مِنْهَا (يعني من مؤلفاته) كالروضة والحديقة ومنتهى الْأَمَانِي ومواهب الفتاح ***ومفتاح بَاب الْجنَّة*** *وَمَا شرح من الألفية وَغير ذَلِك من تآليفه"[2]؛ كما أنه يروي عن جدّه بعض كتب القراءات: كالمفردات في القراءات الثمان*، والتيسير في القراءات السبع كلاهما للداني، والشاطبية، والدرر اللوامع، والحصرية، ومورد الظمآن؛ رواها عنه تلميذه الثعالبي[3].

وأما التأليف في القراءات؛ فله نظم (**مفتاح باب الجنة في مقرإ السبعة أهل السنة**)

المبحث الثاني: دراسة وصفية نقدية لمخطوطة "مفتاح باب الجنة في مقرأ السبعة أهل السنة" لابن مرزوق.

المطلب الأول: الوصف المادي:

- النسخة 29 لوحة في كل منها صفحتان، إلا الأولى والأخيرة فصفحة واحدة؛ وفيهما العنوان وترجمة للمؤلف.
- متوسط عدد الأسطر (24سطرا)؛ وكتب كل بيت منها في سطر مستقل؛ وكذا كل عنوان من عناوينها.
- نوع الخط: كتبت بالخط المغربي.
- اللون المستعمل: الأسود للمتن؛ والأحمر للعناوين وأسماء القراء وبعض الحروف التي تتعلق بها أحكام خاصة.
- فصل بين شطري البيت بفراغ قدر حرف أو حرفين؛ ووضع بينهما في الصفحتين الأوليين زهرة.
- أشار في بداية النظم إلى عدد الأبيات عند مرور مائة بيت ثم توقف بعد المائتين.
- اهتم الناسخ بضبط ما قد يشكل من الأرجوزة، وأهمل ما لايقع فيه الإشكال غالبا.
- كتبت التعقيبة في ذيل كل صفحة "ب" وهذا يفيد في معرفة تواصل الكتاب ويؤمن معه سقوط أي ورقة.
- هوامش المخطوط من طرف الصفحة وأسفلها أكبر حجما من جهة باطن الكتاب وأعلاه.
- على النسخة تصحيحات من الناسخ، مما يدل على مقابلتها، وبالتالي يؤمن فيها سهو الناسخ إلى حد ما.
- كتب عنوان الكتاب في الورقة الأولى مع نسبته لابن مرزوق الحفيد؛ ثم شيء من ترجمته للتنبكتي.
- يبدأ النظم بالبسملة ثم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ثم اسم المؤلف ابن مرزوق الحفيد.
- ليس في النسخة شرح لغريب إلا حاشية البيتين 90، 91؛ وما في آخر النسخة من تسمية القراء.

المطلب الثاني: التوثيق التاريخي للنسخة

- تاريخ التأليف: وسط ربيع الأول عام 822هـ؛ وعمره 56 سنة؛ أي وفاته بـ: 20 سنة، قال:

1317 – ..... في وسط ربيع الاول خير نـمط

1318 – سنة ثنتين وعشرين خلت ولثمان مائة أيضا تلت

---

[1] ثبت أبي جعفر البلوي (ص: 307) وقد وهم الدكتور عبد الهادي حميتو – حفظه الله– فظن أن ابن مرزوق الحفيد قرأ على اللجائي؛ والصحيح أنه ابنه: ابن مرزوق الكفيف.

[2] ثبت أبي جعفر البلوي (ص: 293) ثبت أبي جعفر البلوي (ص: 294)

[3] فهرست الثعالبي (غنية الوافد وبغية الطالب الماجد) مخطوط ق 15– ق 17؛ وروايته تلك إجازة عن جده ابن مرزوق الحطيب.

- تاريخ كتابة النسخة: (12 شوال 1255هـ يوافق 1840م) ولم يذكر النسخة التي نقل عنها.
- الناسخ: الإمام أحمد بن الشريف أحمد بن الشريف محمد بن محمد بن فاضل الشريف؛ وهو من أسرة علمية في بلاد تيشيت بموريتانيا عرفت بـ: أهل فاضل الشريف؛ وجدّ أبيه: محمد بن فاضل الشريف عالم فقيه (ت 1160هـ)[1]؛ نسخها لشيخه اهمار اسر بن محمد بن حمى الله؛ ويظهر أنه من أهل العلم حسب كلام الناسخ.
- مكان المخطوط: مكتبة أهل فاضل الشريف، في تشيت بدولة موريتانيا.

المطلب الثالث: تسميته النظم ونسبته لابن مرزوق الحفيد

أولا: تسميته: نص الناظم على تسميته فقال: **19- سميته مفتاح باب الجنة في مقرأ السبعة أهل السنة**

وهي التسمية التي رواها البلوي عن تلميذه وابنِهِ المشهور بـ: ابن مرزوق الكفيف[2]؛ وأما ما وقع في المصادر من عدم التصريح بهذا الاسم؛ فسأناقشه في الفرع الموالي.

ثانيا: نسبة النظم لابن مرزوق: تؤخذ من المخطوط من خمس جهات:

1- ما كتب في طرة الكتاب: حيث كتب العنوان واسم المؤلف بنسبه الكامل؛ مع ترجمته من نيل الابتهاج.

2- قوله في المقدمة:" قال الشيخ الإمام العالم العلامة العلم الهمام أبو عبد الله محمد بن مرزوق رحمه الله ...".

3- ما جاء في البيت الأول من الرجز: 1- **بحمد مولاه ابن مرزوق لما أولاه من تنزيله وعلما**

4- مما يصحّح نسبته أنّ تاريخ التأليف: عام 822هـ، أي قبل 20 سنة من وفاة مؤلفه (842هـ).

5- إن ناسخها من أسرة علمية معروفة في بلاد شنقيط؛ وأهل المغرب أعلم بمؤلفات علمائهم المغاربة.

وأما نسبته من خلال كتب التراجم، فقد نسبه إليه كثير من العلماء والمؤرخين ترتيبهم كالتالي:

- البلوي (ت 938هـ) سماها: "مفتاح بَاب الْجَنَّة فِي مقرأ السَّبْعَة أهل السّنة"[3].
- التنبكتي (ت 1036هـ) وسماها :أرجوزة ألفية في محاذاة الشاطبية[4]
- المقري التلمساني (ت 1041هـ) وسماها: رجز حرز الأماني[5]
- ابن أبي مريم التلمساني ((ت بعد 1014 هـ) وسماها أرجوزة ألفية في محاذاة حرز الأماني للشاطبي[6]
- إسماعيل باشا البغدادي (1339هـ) وسماها أيضا: رجز حرز الأماني[7].
- الحفناوي (ت بعد 1324 هـ) وسماها: أرجوزة ألفية في محاداة الشاطبية[8]

---

[1] فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور (ص: 124)

[2] ثبت أبي جعفر البلوي (ص: 293)

[3] ثبت أبي جعفر البلوي (ص: 294) وذكر أيضا قراءة ابن مرزوق الكفيف لهذا النظم على والده الناظم ابن مرزوق الحفيد.

[4] نيل الابتهاج بتطريز الديباج (ص: 507)

[5] نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب للمقري التلمساني (5/ 430)

[6] البستان 211.

[7] هدية العارفين (2/ 192)

[8] تعريف الخلف برجال السلف للحفناوي 133/1.

- ملحق كتاب المناقب المرزوقية، وقال فيه: نظم عجيب في القراءات[1].
- خير الدين الزركلي (ت 1396هـ) وسماها: أرجوزة في " القرآت " على نمط الشاطبية[2]
- عادل نويهض(ت ؟) وسماها "أرجوزة الفية في محاذاة الشاطبية "[3].
- الدكتور عبد الهادي حميتو، وصفها بعدة أوصاف ثم قال:"ولعلها المذكورة باسم "كنز الأماني"[4]

والصحيح أنّ الاسم العَلَم للأرجوزة هو " **مفتاح باب الجنة في مقرأ السبعة أهل السنة**" لنص ناظمها على هذا الاسم في المخطوطة التي بين أيدينا؛ ولأن البلويّ رواهُ عن ابن مرزوق الكفيف عن أبيه الحفيد؛ وهو أقرب الناس للمؤلف، فهو ابنه وتلميذه؛ لا سيّما وقد تلقَّاه منه سماعًا؛ والبلويُّ من أخصّ تلاميذ الكفيف ابن الحفيد بن مرزوق.

ويوجّه الاختلاف السابق بأنّهم قصدوا الوصف لا الاسم العَلَم للمنظومة؛ فقولهم: أرجوزة ألفية في محاذاة الشاطبية أو على نمط الشاطبية، لأنها رجز تجاوز الألف، والمحاذاة والنمط، هي مقابلة الشيء والسير على منواله؛ وقولهم: رجز حرز الأماني، لأنه حوّل الشاطبية إلى بحر الرجز؛ وأما قول د. حميتو: "ولعلها المذكورة باسم "كنز الأماني..."[5]؛ فهو مع عدم جزمه به، وهمٌ في قراءة نصّ البلويّ:"....ومفتاح بَاب الْجَنَّة فِي مقرأ السَّبْعَة أهل السّنة ومختصر الألفية وكنز الْأَمَانِي والأمل فِي نظم الْجمل للخونجي ..."[6]؛ فكنز المعاني في نظم الجمل،كما هو واضح.

ومما أوقعه في الوهم – فيما أحسب- تناسب السجع في الاسم الذي ظنه "كنز المعاني" مع اسم وعنوان الشاطبية "حرز الأماني"؛ فكأنه استصحب ميل العلماء إلى السجع، بما فعل ابن مرزوق في مؤلفاته الأخرى.

المبحث الثالث: مقارنة بين أرجوزة ابن مرزوق والشاطبية في المنهج والمحتوى.

المطلب الأول: تعريف موجز بالشاطبية

أولا: اسم الناظم[7]: هو القاسم بن فيرُّه بن خلف بن أحمد أبو القاسم، الرعيني الشاطبي الأندلسي، مولده (538هـ)، ووفاته بمصر بمصر (ت 590هـ)؛ نظم التيسير، والمقنع، والبيان كلها للداني، وهي القراء إلى اليوم.

ثانيا: اسم القصيدة: قال: **70 – وَسَمَّيْتُهَا "حِرْزَ الأَمَانِيْ" تَيَمنّا ... وَوَجْهَ التَّهانِي فَاهْنِهِ مُتَقبِّلَا**[8]

وأما موضوعها فهي نظم لكتاب التيسير في القراءات السبع؛ مع زيادات يسيرة عليه؛ قال رحمه الله:

68 – وَفي يُسْرِهَا التَّيْسِيرُ رُمْتُ اخْتَصَارَهُ ... فَأَجْنَتْ بِعَوْنِ اللهِ مِنْهُ مُؤَمّــلَا[9]

---

[1] المناقب المرزوقية لابن مرزوق الجد (ملحق بالكتاب من طرف ناسخ الأصل "أحمد بن عبد الرحمن التجاني"، ص316.

[2] الأعلام للزركلي (5/ 331)

[3] معجم أعلام الجزائر لعادل نويهض (ص: 291)

[4] قراءة الإمام نافع عند المغاربة (2/ 226) أخذها من: نفح الطيب، نيل الإبتهاج، أعلام الجزائر، تعريف الخلف، ثبت البلوي].

[5] قراءة الإمام نافع عند المغاربة (2/ 226) وأحال على ثبت البلوي.

[6] ثبت أبي جعفر البلوي (ص: 293).

[7] انظر ترجمته في: معرفة القراء الكبار (ص: 312)، غاية النهاية (2/ 20). سير أعلام النبلاء (21/ 261).

[8] متن الشاطبية (ص: 6)

[9] متن الشاطبية (ص: 6)

ثالثا: وصف مختصر لمنهجه فيها

نظمها على البحر الطويل؛ بروي اللام؛ في (1173 بيتا) واخترع طريقة الرمز لأسماء القراء ورواتهم بحروف أبجد؛ فجعل كل رمز ثلاثي الحروف للقارئ وراوييه على التوالي، فمثلا: رمز "أبج": ا=نافع؛ ب= قالون، ج= ورش؛ وهكذا بقية السبعة؛ ثم أشار بباقي الحروف إلى اجتماع بعض القراء في حرفٍ ما، وهذا الجدول يوضحها[1]

رموز الانفراد																										
أبج			دهز			حطي			كلم			نصع			فضق			رست		
ا	ب	ج	د	ه	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن	ص	ع	ف	ض	ق	ر	س	ت
نافع	قالون	ورش	كثير	البزي	قنبل	عمرو	سوس	علي	عاصم	هشام	ذكوان	عاصم	شعبة	حفص	حمزة	خلف	هشام	أبو	الحار	سور
رموز الاجتماع																										
ث	خ	ذ	ظ	غ	ش	صحبة	صحاب	عم	سمى	حق	نفر	حري	حصن													
عاصم ما عدا زة	السبعة ما عدا	وابن	الكوفيون وابن كثير	وأبو	حمزة والكسائي	والكسائي	والكسائي	نافع وابن عامر	كثير وأبو	وأبو	عمرو	نافع وابن كثير	الكوفيون ونافع													

- ومن منهجه تَقَيُّدُه بأمورٍ، نذكرها على الاختصار[2]:
- منها أن هذه الحروف لا يأتي بها مفردة بل في أوائل كلمات ضمنها معاني صحيحة مفيدة.
- لم يجعل الواو رمزا بل جعلها فاصلة بيَّن فيها انتهاء الرمز، وبداية كلام عن حكم جديد.
- مهما اجتمع الراويان على قراءة فالرمز لإمامهما دونهما في غالب الأمر.
- إنه ربما صرح إذا سمح النظم بأسماء بعض القراء؛ ومن حكمه أن المصرح به لا رمز معه.
- يذكر حرف القراءة أولا ثم يرمز له سواء كان المختلف فيه كلمة أو أكثر.
- الأغلب أن الرمز لا يأتي إلا بعد كمال تقييد القراءة، وقلّ أن يقع رمز قبل تمام التقييد.
- ما كان من وجوه القراءات له ضد فإنه يستغني بذكر أحدهما عن الآخر قال رحمه الله:

57 – وَمَا كَانَ ذَا ضِدٍّ فَإِنِّي بَضِدِّهِ– غَنِيٌّ فَزَاحِمْ بِالذَّكَاءِ لِتَفْضُلَا

وتمثيل ذلك أنه إذا نسب لقارئ القراءة بالجمع فغيره من المسكوت عنهم بالإفراد، وإذا نسب لقارئ المدّ فغيره بالقصر، وهكذا على ما بيّنه من هذه الأضداد في قصيدته بالتفصيل[3].

- الإشارة إلى قوّة بعض الوجوه إما نقلا أومن جهة القياس.

---

[1] متن الشاطبية ملحق بآخر المتن ص 95.

[2] ملخصة من: إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة المقدسي (1/ 34) وما بعدها.

[3] انظر: حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع (ص: 5)

- ذكر بعض الأوجه الضعيفة التي لم تصح عنده مع الإشارة إلى ضعفها.
- اغتنام الفرصة بذكر مواعظ ونصائح تربوية وتعليمية كلما سنحت له فرصة.

رابعا: قيمتها: لقيت الشاطبية قبولا علميّا عظيمًا لم يحصل لكتاب سواها في القراءات؛ فكانت أهمّ قصيدة في علم القراءات، إذ لم يظهر فيه قبلها ولا بعدها ما يعادلها أو يقاربها[1]؛ كما تعتبر من عيون الشعر عذوبةً ألفاظٍ ورصانةَ أسلوبٍ وبديع حكم؛ حتى خضع لها فحول الشعراء وحذاق القراء؛ وعجز البلغاء عن معارضتها[2].

خامسا: النشاط العلمي الذي قام حول القصيدة الشاطبية

استقطبت الشاطبية نشاطا علميا متميزا، شرحا وتبيينا، وسيطرت على الدرس القرائي الذي لا يزال قائما على حفظها والقراءة بمضمنها؛ وسأتكلم هنا عن نشاط معين يتعلق ببثحي وهو معارضاتها؛ معدّدا أشهرها فيما يلي[3]:

- "الدالية" أو "المالكية" لابن مالك الأندلسي صاحب الألفية في النحو (ت 672).
- حوز المعاني في اختصار حرز الأماني لابن مالك الأندلسي (ت 672) أيضا، اختصرها في الثلث[4].
- الشمعة في القراءات السبعة "للإمام شعلة الموصلي (ت 656هـ) وهو شارح الشاطبية.
- كتاب التبيين والتبصير في نظم التيسير" لمالك بن المرحل السبتي (ت 699هـ).
- "عقد اللآلي في القراءات السبع العوالي" لأبي حيان الأندلسي (ت745هـ) بلا رمز، وبزيادات كثيرة[5].
- "نظم در الجلا في قراءة السبعة الملا، لابن وهبان الدمشقي الحنفي (ت 768) أقل من خمسمائة بيت.
- "لذة السمع من القراءات السبع"، لأبي جعفر المالقي المعروف بابن الزيات (ت 730).
- "التبصير في نظم التيسير" لابن آجروم الصنهاجي (ت723هـ) صاحب المقدمة الآجرومية.
- معارضة الشاطبية لابن مرزوق (الحفيد التلمساني) (ت 842) وهي المقصودة بالكلام هنا.

وهذه المعارضات تنوعت فيها المقاصد والمناهج من مختصر ومستدرك ومحرر وغير ذلك؛ والكل يؤجر على حسن القصد والنية[6]؛ وقصيدة ابن مرزوق الحفيد تدخل في هذه الجهود، فلتكن محور الدرس في المبحث الموالي.

المطلب الثاني: مقارنة بين القصيدتين في الجانب الشكلي:

-نظمها على بحر الرجز؛ وهو أسهل البحور وأنسبها لنظم العلوم؛ بعكس البحر الطويل الذي نظمت عليه الشاطبيّة.

- عدد أبياتها (1321) بيتٍ؛ وهذا العدد يقرب من الشاطبية (1173) بيتٍ؛ فالفرق (148) بيتٍ؛ وهو فرق قليل لأن ابن مرزوق صرح بالقراء ولم يرمزهم ولو فعل بالشاطبية لتضاعفت؛ وهذا سبب اختيار الشاطبي للرمز.

---

(1) قراءة الإمام نافع عند المغاربة (2/ 141)

(2) معرفة القراء الكبار (ص: 290) غاية النهاية (2/ 22)، مقدمة تميم الزعبي لشاطبية، وقراءة الإمام نافع عند المغاربة (2/ 141)

(3) ملخصة من كتاب د عبد الهادي حميتو: قراءة الإمام نافع عند المغاربة (2/ 221-227).

(4) غاية النهاية 180/2.

(5) أشار إليها ناظمها أبو حيان في تفسيره: 1/6-7، وله عليها نكت وفوائد، وهي من أصول كتاب النشر لابن الجزري.

(6) انظر: قراءة الإمام نافع عند المغاربة (2/ 221).

– اللغة: سلك ابن مرزوق رحمه الله مسلكا سهلا في اللغة وأساليبها؛ فلم تكن ألفاظه بفخامة ألفاظ الشاطبية بل اكتفى بما يؤدي المعنى؛ ولم يضمّنها شيئا من الإشارات التربوية، تبيّنها الأبيات في هذا الجدول:

مفتاح باب الجنة	حرز الأماني
مقدمة 1 – بحمد مولاه ابن مرزوق لما أولاه من تنزيله وعلما 2 – من سنة المختار فالصلاةُ عليه والسلام والصلات 3 – لآله وصحبه من ذلكا ومن لهديهم يكون سالكا	مقدمة 1 – بَدَأْتُ بِبِسْمِ ٱللهُ فِي النَّظْمِ أَوَّلاَ– تَبَارَكَ رَحْمَاناً رَحِيماً وَمَوْئِلَا 2 – وَثَنَّيْتُ صَلَّى اللهُ رَبِّي عَلَى الرِّضَا– مُحَمّدٍ الْمُهْدى إِلَى النَّاسِ مُرْسَلَا 3 – وَعِتْرَتِهِ ثُمَ الصَّحَابَةِ ثُمّ مَنْ– تَلاَهُمْ عَلَى ٱلإِحْسَانِ بِالخَيْرِ وُبَّلَا 4 – وَثَلَّثْتُ أَنَّ ٱلْحَمْدَ لِلهِ دائِماً– وَمَا لَيْسَ مَبْدُوءًا بِهِ أَجْذَمُ الْعَلَا
225 – وما تلاه حرف الاستعلاء فخم لكلهم على استواء 226 –والخلف في فرق وكسرا عارضا قبل وذا انفصال فخم ناهضا 227 – وما لهم نص بترقيق لما يليه يا أو كسرة فلتعلما 228 –ذا الكسر رققه بوصل وقفن مفخما ووقف كله اعرفن 229 – ترقيقها بإثر كسر أو ممال أو ساكن من يا وروم كالوصال 230– وغير ما مر مفخم على أصل الكلام فاعلمن لتعملا	350 – وَمَا حَرْفُ الاِسْتِعْلاَءُ بَعْدُ فَرَاؤُهُ– لِكُلِّهِمُ التَّفْخِيمُ فِيهاَ تَذَلَّلَا 351 – وَيَجْمَعُهاَ قِظْ خُصَّ ضَغْطٍ وَخُلْفُهُمْ– بِفِرْقٍ جَرى بَيْنَ المَشَايِخِ سَلْسَلَا 352 – وَمَا بَعْدَ كَسْرٍ عَارِضٍ أَوْ مُفَصَّلٍ– فَفَخِّمْ فَهذاَ حُكْمُهُ مُتَبَذِّلاَ 353 – وَمَا بَعْدَهُ كَسْرٌ أَوِ الْيَا فَمَا لَهُمْ– بِتَرْقِيقِهِ نَصٌّ وَثِيقٌ فَيَمْثُلَا 354 – وَمَا لِقِيَاسٍ فِي الْقِرَاءة مَدْخَلٌ– فَدُونَكَ مَا فِيهِ الرِّضاَ مُتَكَفِّلَا 355 – وَتَرْقِيقُهاَ مَكْسُورَةً عِنْدَ وَصْلِهِمْ– وَتَفْخِيمُهاَ في الْوَقْفِ أَجْمَعُ أَشْمُلَا 356 – وَلكِنَّهَا في وَقْفِهِمْ مَعَ غَيْرِهاَ– تُرَقَّقُ بَعْدَ الْكَسْرِ أَوْ مَا تَمَيَّلَا 357 – أَوِ الْيَاء تَأْتِي بِالسُّكُونِ وَرَوْمُهُمْ– كَمَا وَصْلِهِمْ فَابْلُ الذَّكَاءَ مُصَقَّلَا

	358 – وَفِيماَ عَدَا هذَا الَّذِي قَدْ وَصَفْتُهُ– عَلَى الأَصْلِ بِالتَّفْخِيمِ كُنْ مُتَعَمّلَا
الخاتمة 1316– قـد انتهى والحمـد لله بـلا نهاية كـصلـواتـــــه على 1317– محمد خير الورى مع السـلام عليه والآل وصحبه الكرام 1318– والتابعين هديهم في وســط ربيـــــع الاول خير نـمط 1319– سنة ثنتين وعشرين خـلت ولثمـان مائـة أيـــضا تلت 132–فلي واسلافي ونسلي والصحـب سعادة اسئل من يطلب يجب 1321– فانشد الله العظيم من وقـف عليه أن يدعوا لي ومن سلف 1322– يحشرنا في زمرة الابـــــرار والـحمد لله العـــلي الغفـار	1160 – وَقَدْ وَفقَ اللهُ الكَرِيمُ بِمنِّهِ– لإِكْمَالِهَا حَسْنَاءَ مَيْمُونَةَ الْجِلَا 1161 – وَأَبْيَاتُهَا أَلْفٌ تَزِيدُ ثَلاَثَةً– وَمَعْ مِائَةٍ سَبْعِينَ زُهْراً وَكُمّلَا 1162 – وَقَدْ كُسِيَتْ مِنْهَا الْمَعَانِي عِنَايَةً– كَمَا عَرِيَتْ عَنْ كُلِّ عَوْرَاءَ مِفْصَلاَ 1163 – وَتَمّتْ بِحَمْدِ اللهِ فِي الْخَلْقِ سَهْلَةً– مُنَزَّهَةً عَنْ مَنْطِقِ الْهُجْرِ مِقْوَلَا 1164 – وَلكِنَّهَا تَبْغِيْ مِنَ النَّاسِ كُفْؤَهَا– أَخَا ثِقَةٍ يَعْفُوْ وَيُغْضِيْ تَجَمّلَا 1165 – وَلَيْسَ لَهَا إِلاَّ ذُنُوبُ وَلِيِّهَا– فَيَا طَيِّبَ الأَنْفَاسِ أَحْسِنْ تَأَوُّلَا 1166 – وَقُلْ رَحِمَ الرَّحمنُ حَيًّا وَمَيِّتًا– فَتًى كَانَ لِلإِنْصَافِ وَالْحِلْمِ مَعْقِلَا 1167 – عَسَى اللهُ يُدْنِيْ سَعْيَهُ بِجَوَازِهِ– وَإِنْ كَانَ زَيْفاً غَيْرَ خَافٍ مُزَلَّلَا 1168 – فَيا خَيْرَ غَفَّارٍ وَيَا خَيْرَ رَاحِمٍ– وَيَا خَيْرَ مَأْمُولٍ جَدًا وَتَفَضُّلَا 1169 – أَقِلْ عَثْرَتِي وَانْفَعْ بِهاَ وَبِقَصْدِهَا– حَنَانَيْكَ يَا اللهُ يَا رَافِعَ الْعُلَا 1170 – وَآخِرُ دَعْوَانَا بِتَوْفِيقِ رَبِّنَا– أَنِ الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي وَحْدَهُ عَلَا 1171 – وَبَعْدُ صَلاَةُ اللهِ ثُمّ سَلاَمُهُ– عَلَى سَيِّدِ الْخَلْقِ الرِّضَا مُتَنَخِّلَا 1172 – مُحَمّدٍ الْمُخْتَارِ لِلْمَجْدِ كَعْبَةً– صَلاَةً تُبَارِيْ الرِّيحَ مِسْكاً وَمَنْدَلَا

1173 – وَتُبْدِي عَلَى أَصْحَابِهِ نَفَحَاتِهَا– بِغَيْرِ تَنَاهٍ زَرْنَبًا وَقَرَنْفُلَا	

وتعليل الفرق بين القصيدتين؛ لا يمكن إرجاعه لقصور صاحبنا ابن مرزوق في علم اللغة مفردات وأساليب؛ كيف؟! وقد أحكم هذه العلوم كما مر في ترجمته! والذي يبدو لي أنه كلّف نفسه التصريح بأسماء القراء مع الاختصار، فلو أنه اتبع أسلوب الشاطبي لتضاعف نظمه؛ فاختار أخصر العبارات وأنسب المفردات وأقصر الأساليب، حتى وإن ضعفت في بلاغتها ورونقها وجمالها الفني؛ فالمقصد هو اختصار اختلاف القراء. والله أعلم.

- أبواب النظم: جعلها لها مقدمة في 20 بيتا بيّن فيها منهجه باختصار؛ ثم شرع في المقصود مسايرا الشاطبي عموما، وقد يخالفه في دمج أبواب أو إرجائها إلى موضع آخر؛ وهذا الجدول يوضحها:

عنوان الباب وعدد أبياته في (باب مفتاح باب الجنة)	عنوان الباب وعدد أبياته في (الشاطبية)	مجموع أبيات الأبواب في الشاطبية
المقدمة 22	المقدمة (خطبة الكتاب) 94	
الفاتحة (معها التعوذ والبسملة) 17	باب الاستعاذة 5// باب البسملة 8// ام القرآن 8	المجموع:21
الإدغام الكبير 25	الإدغام الكبير 42	
هاء الضمير والمد والقصر 25	هاء الضمير 10// والمد والقصر 15	المجموع:25
أحكام الهمزتين (ضمنه الهمز المزدوج والمفرد ووقف حمزة وهشام) 60	بَاب الهمزتين من كلمة (19)// باب الهمزتين من كلمتين (12) // باب الهمز المفرد (12)// باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها (9) // باب وقف حمزة وهشام على الهمز (20)	المجموع:72
الإظهار والإدغام (المتقاربين والمتماثلين والتنوين والنون....) 28	باب الإظهار والإدغام (4)// ذكر ذال إذ (3)// ذكر دال قد (4)// ذكر تاء التأنيث (4)// ذكر لام هل وبل (4)// باب اتفاقهم في إدغام إذ وقد وتاء التأنيث وهل وبل (3) // باب حروف قربت مخارجها (9)// باب أحكام النون الساكنة والتنوين (5)	المجموع:36
الفتح والإمالة وبينهما 43	باب الفتح والإمالة وبين اللفظين (48) // باب مذهب الكسائي في إمالة هاء التأنيث (4)	المجموع:52
الراءات واللامات 15	باب مذاهبهم في الراءات (16)// باب اللامات (6)	المجموع:22

الوقف (وفيه الوقف على المرسوم) 18		باب الوقف على أواخر الكلم (11) // باب الوقف على مرسوم الخط (11)	المجموع:22
لم يخصص بابا لياءات الإضافة ولا الزوائد وذكره آخر كل سورة.		باب مذاهبهم في ياءات الإضافة (57)	
		باب ياءات الزوائد (25)	
فرش الحروف (1034)		باب فرش الحروف (676)	
سورة البقرة 133		سورة البقرة (101)	
سورة آل عمران 55		فرش سورة آل عمران (41)	
سورة النساء 42		سورة النساء (27)	
سورة المائدة 29		سورة المائدة (18)	
سورة الأنعام 71		سورة الأنعام (49)	
سورة الأعراف 44		سورة الأعراف (33)	
من سورة الأنفال إلى هود 57		سورة الأنفال (11)// سورة التوبة (13)// سورة يونس عليه السلام (17)	المجموع:41
هود ويوسف عليهما السلام 53		سورة هود عليه السلام (17)// سورة يوسف عليه السلام (15)	المجموع:32
من الرعد إلى الإسراء 51		سورة الرعد (10)// سورة إبراهيم عليه الصلاة والسلام (5)// سورة النحل (8)	المجموع:23
الإسراء والكهف 66		سورة الإسراء (14)// سورة الكهف (30)	المجموع:44
ومن سورة مريم إلى الشعراء 97		سورة مريم عليها السلام (11)// سورة طه (16)// سورة الأنبياء عليهم السلام (6)// سورة الحج (10)// سورة المؤمنون (9)// سورة النور (8)// سورة الفرقان (7)	المجموع:67
ومن الشعراء إلى ص 131		سورة الشعراء (5)// سورة النمل (13)// سورة القصص (7) // سورة العنكبوت (6)// من سورة الروم إلى سورة سبأ (17) // سورة سبأ وفاطر (11)// سورة يس (7)//سورة الصافات (8)	المجموع:74
المجموع 204	ومن ص إلى الصف 118	سورة ص (4)// الزمر (5)// المؤمن (5)// فصلت (3)// المؤمن (5)// فصلت (3) // الشورى والزخرف والدخان (13)// الشريعة والأحقاف (7) // من سورة محمد إلى سورة الرحمن (14)// الرحمن (7)// الواقعة والحديد (6)// من المجادلة إلى (ن) (13)// من سورة (ن) إلى القيامة (14)// من القيامة إلى النبأ (7)// من النبأ إلى العلق (16)// من سورة العلق إلى آخر القرآن (6)	المجموع:128
	ومن الصف إلى آخر القرآن 86		
التكبير 7		باب التكبير (13)	
مخارج الحروف		باب مخارج الحروف وصفاتها التي يحتاج القارئ إليها	

وصفاتها 22	(40)	
الخاتمة 7	(الخاتمة) (14)	

فمن هذا الجدول نرى كيف أنه دمج أبوابا في باب واحد كما في باب الهمزتين، وباب الإظهار والإدغام، وأبواب فرش السور؛ ونلاحظ أيضا أنه حذف بابين (ياءات الإضافة وياءات الزوائد) ووزعهما على أواخر السور؛ بعكس الشاطبي، ويلاحظ أن التفاوت في العدد أقلُّ في أبواب الأصول مقابل الفرشيات؛ لحاجة الفرش إلى الضبط.

المطلب الثالث: مقارنة بين القصيدتين في الجانب المنهجي

أولا مقصده من النظم: أصل قصده هو نظم اختلاف القراء السبعة، ويمكن تفصيله في أمرين:

1) إحياء علم القراءات فيقول: **4- وقد رأيت قصر الهمـــم عن علـــم القراءات بذا الوطن**

5- فخفت من تضييعه ولا امترا في خسر من عن الكتاب أدبرا

2) تسهيل ما صعب من متن الشاطبية، لصعوبة تمييز رموزها؛ فالرمز في نظره منع الاستفادة منها؛ وجعلها صعبة عن المبتدئين؛ والأمر الثاني صعوبة تمييز بعض وجوه القراءة؛ لاكتفاء ناظمها بمفهوم الضدّ؛ وقد قرر ذلك في قوله:

7- وكان في حرز الأماني ما حرز كل المنا لكن برمز قد برز

8- ولم يبح دخـــوله لأخـذ ما به لغير ذي ذكاء قد سما

9- فصار محجورا عن البليـــد والمبتدي ما فيه من تليـد

10- يخاف إن أخـــذ منه يوما قطعا لكون إذنه ما عصما

ثم كشف ما ميّز نظمه من اليسر لتصريحه بالقراء، وبكيفية الأداء دون الاكتفاء بمفهوم الضدّ؛ فقال:

14- فأنعم المـــولى بهذا النظـــم سهل التناول لهذا الغنـــم

15- مصرحا بالحرف ثم القـــاري في غالب والعكس قد يجاري

16- وليس يستغني بضد عن ضده إلا قليلا فاغترف من رفـده

ثانيا: اصطلاحه في تسمية القراء

تبع ابن مرزوق أئمة القرّاء كالدّاني ومكّي والشاطبي وغيرهم؛ في اصطلاحهم في تسمية القراء فاكتفى بنسبة القراء لمدنهم وأقاليمهم؛ أو أنسابهم، أو بالنص على الاسم العلم غير المشهور؛ وهذا جدول يختصرها:

نافع= [مدني]	**ابن كثير= [مكي= ذو مكة= مكة]**
نافع وابن كثير [الحرميان= حرمي=]	**أبو عمرو= [البصري= البصرة]**
ابن عامر= [الشامي= أخو دمشق= دمشق= الشام]	**عاصم وحمزة والكسائي= [الكوفيون= كوفة]**
نسب القارئ [أبو عمرو= المازني] و[ابن كثير= داري]	**الاسم العلم: الكسائي= [علي] // وقالون= [عيسى].**
حمزة والكسائي= [الأخوان= الأخان[1]]	

[1] وهي لغة صحيحة ذكرها في خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي (4/ 479).

ثالثا: اصطلاحه في ضبط الخلاف

لم يخالف ابن مرزوق من سبقه في هذا الباب، فاستعمل مصطلحات معروفة عند الشاطبي وغيره؛ منها:

اصطلاح: الغيب وضده الخطاب؛ مثاله قوله:

402– لحفص يبغون له والبصـــري وباق الخطاب فيـــه يجري

اصطلاح القصر وضده المد؛ في باب الفرش يعني به حذف حرف المد أو إثباته كقوله:

464– لنافع والشامي لامستم وفي مائدةْ قصر الأخين تصطفي

وأما في الأصول فيعني به بالقصر حركتين وبالمد الطول.

اصطلاح التخفيف وضده التشديد أو التضعيف كقوله:

363– للصاد من تصدقوا التخفيف لعاصم وغيره التضعيف.

اصطلاح التوحيد وضده الجمع كقوله:

653– وصلوات اجمع بكسر والأخان وحفص بالتوحيد والفتح المبان

ضبطه لحروف الخلاف بالميزان الصرفي: وقد برز هذا في نظم ابن مرزوق طلبا للاختصار، كقوله:

603– فعلاء للأخين كالكهف لكوف جمع رسالاتي لتوحيد شفوف

وقوله: **478– بصيغة المفعول باقيهم وحفص بالياء نون سوف نؤتيهم بنص**

واستعمل طريقة أخرى وهي الأكثر؛ بأن يزنه بكلمة مشهورة، ومن أمثلة ذلك قوله:

252– ما يخدعون وزن يفرحونا كوفي شام باقي يخادعونا

وقوله: **410– للأخوين شعبة وكَـائِنْ بوزن قَائِم جا لمكي عاين**

وقوله: **814– تزاور التشديد خف كوفي وزِنْ بِتَحْمَرُّ لشامي توفي**

رابعا: أسلوبه في الإشارة إلى الخلاف

– قام منهجه على التصريح بكيفية القراءة، ثم نسبتها للقارئ؛ على الغالب؛ نص على هذا في المقدمة فقال:

15– مصرحا بالحرف ثم القاري في غالب والعكس قد يجاري

- لم يستعمل طريقة المفهوم من الضدّ بل جعل منهجه التصريح بكيفية القراءة؛ قال:

16– وليس يستغني بضد عن ضده إلا قليلا فاغترف من رفده

وأما في نسبة الوجوه فيذكر الوجه ناسبا إياه للأقل، ثم يقول الباقي أو غيرهم ويذكر الوجه المقابل، مثاله قوله:

73– مكي وبصري وشامي همزوا أرجئه ساكنا وباق لا احرزوا.

- خالف الشاطبي في الحروف التي يشملها حكم ما، فنظمها في أبيات صماء لم يراعي فيها معنى؛ كقوله في إدغام ذال إذ:

148 – تز صد سج ل: إذ قد اظهرا للحرميين وعاصم يرى

وهذا مع اختصاره عسر الحفظ؛ وهو في الشاطبية أيسر لارتباطه بمعنى يقيده؛ كقوله في إدغام ذال إذ:

259 – نعم إذ تمشت زينبٌ صال دلها سمي جمال واصلا من توصلا

260 – فإظهارُها أجرى دوام نسيمها وأظهر ريا قوله واصفٌ جلا

●ومن منهجه موافقة الشاطبي في ترتيب الخلاف؛ فصار نظمه كالشرح للشاطبية ومثال ذلك:

مفتاح باب الجنة	متن الشاطبية (السطر تحت رموز القراء)
252– ما يخدعون وزن يفرحونا كوفي شام باقي يخادعونا	**445– وما يخدعُون الفتحُ من قبل ساكن– وبعدُ ذكا والغيرُ كالحرف أولا**
254– وكسر قيل غيض سيء اشمم ضما علي هشام حيل فاعلم **255– وسيق شامي وعـلي ولهما ونافع سيء وسيئت فاعلما**	**447– وقيل وغيض ثُم جيء يُشمها– لدى كسرها ضما رجالٌ لتكمُلا** **448– وحيل بإشمام وسيق كما رسا– وسيء وسيئت كان راويه أنبلا**
256– فهو وهو ولهو وثم هو سكن هاء كذا هي لدى أبي الحسن **257– عيسى كذا االبصري سوى ثم وضم هو وهي اكسر لباقيهم تعم**	**449– وها هُو بعد الواو والفا ولامها– وها هي أسكن راضيا باردا حلا** **450– وثُم هو رفقا بان والضم غيرُهُمُ– وكسرٌ وعن كُل يُمل هُو انجلا**
309– لكـن خفيف وارفع البر لشام ونافـع مـعا وثقل للأنـام **310– وانصب ومن وصى موَصّ شعبة والأخـوان ومن أوصى الجملة** **311– فدية نافـع أضـاف للطعـام بجمع مسكين كذكوان الإمام** **312– للباقي نون فـدية برفـع ميم طعام مع توحيد مسكين مقيم** **313– لكـن هشام عد فيمن جـمعا والنون في الجمع بفتح وقـعا**	**499 – وَلكِنْ خَفِيفٌ وَارْفَعِ الْبِرَّ عَمّ فِيـهِماَ وَمُوَصٍّ ثِقْلُهُ صَحَّ شُلْشُلَا** **500 – وَفِدْيَةُ نَوِّنْ وَارْفَعِ الْخَفْضَ بَعْدُ فِي – طَعَامٍ لَدى غُصْنِ دَنَا وَتَذَلَّلَا** **501 – مَسَاكِينَ مَجْمُوعاً وَلَيْسَ مُنَوَّناً – وَيُفْتَحُ مِنْهُ النُّونُ عَمّ وَأَبْجَلَا**

يلاحظ هنا المطابقة بين النظمين في الترتيب؛ وأنّ رموز الشاطبية بيَّنتها أبيات ابن مرزوق المقابلة لها في الجدول.

● لم يلزم الناظم نفسه الإتيان باللفظة القرآنية على وجهها كالشاطبي، بل اكتفى أحيانا بالإشارة كقوله:

58– وءات ذال ولتات طائفه وفي قد جئت شيئا ثم الابرار لفي

وقوله: **371– إني أع معا بفتح الحرمي بصري وعهد بالسكون فاعلم**

●يكثر تقطيع المعاني فتجد وجه القراءة في بيت واسم القارئ في بيت؛ وهذا قليل عند الشاطبي؛ ومثاله:

29– وذكرها في بدء غيـــــــرها ولا تقف بــها واصلها بــما خــلا

30– مبتدا الأجــزاء خيــر، (مالك) مد علي عاصم لغير اقصر ذكي

المطلب الرابع: مقارنة بين القصيدتين في الجانب العلمي

أعني بالجانب العلمي هناالوجوه الأدائية المنقولة عن القراء السبعة؛ والكلام عليها كما يلي:

أولا: الطريق الملتزمة في النظم:

لم يصرّح ابن مرزوق بطريقه في القراءات؛ ولكن يفهم من عمله اتباع طريق الشاطبية وأصلِها التيسير؛ لأنّه صرح في المقدمة أن قصده تسهيل الشاطبية؛ وهذا يدلّ على أنه لم يقصد الزيادة عليها أو مخالفته؛ ويفهم من قوله في أحد الأحكام في نظمه: **754– وذا من التيسير لا القصيد نظّم بالتحرير والتجويد**

فيدلّ بمفهوم المخالفة أنّ ما سواه (وهو جميع ما تضمنه نظمه) إنما هو من طريق الشاطبية، والله أعلم.

ثانيا: مدى التزامه بما في الشاطبية من الوجوه الأدائية

تبين لي من نظم ابن مرزوق أنه كان ملتزما بما قرره الشاطبي غالبا ولم خالفه إلا في مسائل معدودة:

- **المسألة الأولى:** قوله: **42– في ءال لوط الخلف والإدغاما امنع لإعلال تكن إماما**

ظاهره إثبات الوجهين في {آلَ لُوطٍ} **[الحجر: 59]** الإدغام والإظهار؛ والصحيح الإدغام؛ وقد ذكر الشاطبي أن الإظهار ردّه الإمام الداني؛ فقال: **126– وإظهارُ قوم آل لُوط لكونه– قليل حُرُوف ردَّه من تنبلا**

- **المسألة الثانية:** في إمالة المنون ثلاثة مذاهب: الإمالة مطلقا، الفتح مطلقا، الفتح في المنصوب والإمالة في غيره؛ وظاهر نظم ابن مرزوق ترجيح المذهب الثالث؛ في قوله:

216– وفخموا التنوين في الوقف وقد رُقق والتفخيم في النصب أسد

وقد ذكر الشاطبي هذه المذاهب الثلاثة فقال:

337 – وقد فخمُوا التنوين وقفا ورققُوا– وتفخيمهُم في النصب أجمعُ أشمُلا

فالشاطبي حكى هذه الثلاثة ولم يرجح بينها؛ والمعمول به هو الثاني أي الإمالة في الأنواع الثلاثة مطلقا[1].

- **المسألة الثالثة:** أشار الشاطبي إلى وجه إثبات الياء لقالون في {الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} **[البقرة: 186]** وصلا فقال:

436 – ومع دعوة الداع دعاني حلا جنا– وليسا لقالُون عن الغُر سُبلا

ولم يتابعه ابن مرزوق الشاطبي فكأنه ضعّف هذ الوجه لأنه من زيادات الشاطبية بل ذكر الحذف فقط فقال:

375– وفي الذ سكــن حمزة وما حذف فالداع دعان فاعلــما

376– أثبت بصري وورش وصلا كذا اتقون وصل بصري تلا

موقفه مما أشار الشاطبي إلى ضعفه:

- ضعف الشاطبي إسقاط الهمز في {شُرَكَائِيَ} **[النحل: 27]** في النحل للبزي عن ابن كثير، فقال:

---

[1] تقريب الشاطبية 121

808 – ويُنبتُ نُونٌ صح يدعُون عاصمٌ– وفي شُركاي الخُلفُ في الهمز هلهلا

بينما أوردهما ابن مرزوق وجهان معا، دون تضعيف، فقال:

779– وشركائي الهمز بزي يسقط بخلفه فتح تساقون اضبطوا

- ضعف الشاطبي قصر ابن ذكوان لهاء {اقْتَدِهْ} **[الأنعام: 90]** فقال:

652 – وسكن شفاء واقتده حذفُ هائه– شفاء وبالتحريك بالكسر كُفلا

653 – ومُد بخُلف ماج والكُل واقفٌ– بإسكانه يذكُو عبيرا ومندلا

ولم يفعل ذلك ابن مرزوق بل أثبت له الوجهين دون تضعيف فقال:

538– كصاد ثم الأخوان حذفا هاء اقتده كسر سكنه وفى

539– هشام ذكواني وذا بالخلف– مد وكل سكنوا في الوقف

- ضعف الشاطبي تخفيف {وَلَا تَتَّبِعَانِّ} **[يونس: 89]** لابن ذكوان فقال:

752 – وتتبعان النونُ خف مدا ومـ– ـاج بالفتح والإسكان قبلُ مُثقلا

وأثبت ابن مرزوق الوجهين دون تضعيف فقال:

679– قيل تبوءا بيا وقف حفص– تتبعان خف ثقل النون نص

680– ذكوان ثم تتبعان بشد نون– ساكن تا مفتوح باله يكون

والصحيح ما ذهب إليه الإمام الشاطبي رحمه الله من تضعيف هذه الوجوه[1]، وللإشارة فإن ابن مرزوق قد تابع الشاطبي في تضعيف بعض بعض الوجوه كإبدال الهمز في {بَارِئِكُمْ} **[البقرة: 54]** نسبه الشاطبي لابن غلبون:

221 – وبارئكُمُ بالهمز حال سُكُونه– وقال ابن غلبُون بياء تبدلا

ولم يعرج ابن مرزوق على هذا الوجه المضعف فلم يذكره متابعة للشاطبي فقال:

119– للسوسي مدا كل ساكن يرد وما بجزم أو بوقف لا يعد

120– كذاك تـؤويه ورئـيا تـؤوي مـوصدة بارئكم فلتحوي

تحريره لبعض مسائل الشاطبية

- كلمة {أَئِمَّةَ} قال الشاطبي: **199 – وآئمة بالخُلف قد مد وحدهُ– وسهل سما وصفا وفي النحو أُبدلا**

أما ابن مرزوق فحرر الإجمال الواقع في الشاطبية وفَهِمَ أنّ الإبدال المذكور إنما هو وجه نحويٌّ لا قرائي من طريقه فلم يذكر بل اقتصر على التسهيل فقال: **104– له بفصلت وفي أئمة قد مد بالخلف وسهل تثبت**

- حكم ياء {الْمَيْتَةُ} **[يس: 33]** أطلقها الشاطبي دون قيد سورة يس اكتفاء بالشهرة فقال:

550 – وفي بلد ميت مع الميت خففُوا– صفا نفرا والميتةُ الخف خُولا

---

[1] تقريب الشاطبية 566.

وقيّدها ابن مرزوق بسورة يس فقال:**382– والشامي والميتة في ياسين خف وثقله لنافع ميتا وصف**

- قول الشاطبي: **243 – ورءيا على إظهاره وإدغامه– وبعضٌ بكسر الها لياء تحولا**

يوهم تقييده بهذا الحرف {رِئْيًا} **[مريم: 74]** أنه خاص به؛ والصحيح أنه عام في: {تُؤْوِي}**[الأحزاب: 51]**، {تُؤْوِيهِ}**[المعارج: 13]** {الرُّؤْيَا}**[الإسراء: 60]**؛ وقد تفادى ابن مرزوق هذا الإيهام فحرر الأمر وقال:

141– أظهرا وأدغم نحو رئيا بعد وها أنبئهم وشبه يبدوا

فقوله "**نحو**" يدل أنه لم يقصد حصره بـ "**رئيا**" بل هو مثال فقط.

- أطلق الشاطبي فتح {رُشْدًا}**[الكهف: 66]** وهي ثلاثة مواضع المقصود منها، مكتفيا بالشهرة، فقال:

698 – وجمعُ رسالاتي حمتهُ ذُكُورُهُ– وفي الرشد حرك وافتح الضم شُلشُلا

699 – وفي الكهف حُسناهُ وضم حُليهم– بكسر شفا واف والاتباعُ ذُو حُل

وقيّده ابن مرزوق بالأخير فقال: **605– حرمي رشدا را وشينا فتحا حمز علي آخر كهف ذا منحا**

- تحريره الخلاف في {هَاأَنْتُمْ} حيث فصل ابن مرزوق مذاهب القراء معتمدا على التيسير وقال بعد تفصيلها:

754– وذا من التيسير لا القصيد نظم بالتحرير والتجويد

يعني أن هذه الأبيات من التيسير للداني في طريقة العرض والتفصيل؛ ولا يقصد أنها أوجه من التيسير ولا توجد في الشاطبية؛ بل قصد أنه أخذ تفصيلها من التيسير لأن الشاطبي أجملها وأحال كل قارئ لأصله فقال:

793 – وعم رضا في النازعات وهُم على– أُصُولهم وامدُد لوى حافظ بلا

إهماله لبعض التحريرات متابعة للشاطبية

- لم يصرّح الشاطبي بجواز الوجهين في لام {يَصَّالَحَا}**[النساء: 128]**، والصواب عدها؛ فقال:

361 – وفي طال خُلفٌ مع فصالا وعندما– يُسكنُ وقفا والمُفخمُ فُضلا

362 – وحُكمُ ذوات الياء منها كهذه– وعند رُءُوس الآي ترقيقُها اعتلا

وتابعه ابن مرزوق رحمه الله: **231– في ساكن الوقف وطال وفصال يختار تفخيم كذي اليا في المقال**

- لم يصرح الشاطبي في مد البدل باستثناء الألف المبدلة من التنوين، والصحيح استثناؤها[1] فقال:

173 – سوى ياء إسراءيل أو بعد ساكن– صحيح كقُرآن ومسئُولا اسألا

وتابعه ابن مرزوق فقال: **80– لا ياء إسرائيل أو بعد سكون ذي صحة او همز وصل يهون**

- ذكر الشاطبي الخلاف في مد البدل في {يُؤَاخِذُ} والصحيح عدم الخلاف في قصره[2]، فقال:

174 – وما بعد همز الوصل إيت– وبعضُهُم يُؤاخذُكُم آلان مُستفهما تلا

وتابعه ابن مرزوق فقال: **81 – لَا يَاءَ إِسْرَائِيلَ أَوْ بَعْدَ سُكُونْ ذِي صِحَّةٍ اَوْ هَمْزِ وَصْلٍ يَهُونْ**

82 – وَفِي يُؤَاخِذُ وَءَالَانَ خِـــلَافْ وَعَادًا الْأُولَى وَكُـلٌّ ذُو ائْتِلَافْ

---

[1] تقريب الشاطبية 69، 546، 566.

[2] تقريب الشاطبية 566.

خاتمة البحث: أسجل في خاتمة هذا البحث أهم النتائج باختصار:

كان ابن مرزوق الحفيد التلمساني(ت842هـ) من عائلة علمية عريقة؛ تميز بالموسوعية في العلم وكثرة التآليف وتعدد المنظومات العلمية التعليمية؛ كما كان له جهود في القراءات تلقيا وتلقينا وتأليفا.

إن قصيدة ابن مرزوق التلمساني عبارة عن معارضة للشاطبية نظمها على بحر الرجز في (1321) بيت؛ سماها "مفتاح "باب الجنة في مقرأ السبعة أهل السنة" نظمها سنة (822هـ) وعمره 56 سنة؛ وقد سار ابن مرزوق الحفيد في معارضته للشاطبية: بأن نسج على منوالها متبعا ترتيبها في عرض خلاف القراء السبعة؛ إلا أنه خالف الشاطبي فصرح بأسماء القراء قصد التيسير على المبتدئين؛ وهذا أهم مقاصد أرجوزته.

وافق ابن مرزوق الشاطبيَّ في الجانب العلمي إلا في مسائل معدودة خالفه فيها؛ كما أنه عمل على تحرير بعض مسائلها كتقييد مطلق أو تفصيل مجمل.

تبيّن لي من خلال هذا العرض أنه يمكن عدُّ هذه الأرجوزة شرحا منظوما لقصيدة الشاطبي رحمه الله تعالى.

وبعدُ فهذه معالم عن **الإمام المقرئ ابن مرزوق الحفيد التلمساني (ت842)** وأرجوزته (**مفتاح باب الجنة في مقرأ السبعة أهل السنة**)؛ أظهرت مميزاتها مقارنة مع الشاطبية؛ وهي خطوة لإحياء تراث أسلافنا رحمهم الله.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين؛ وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

-إبراز المعاني من حرز الأماني(شرح الشاطبية)، أبو شامة المقدسي، ت إبراهيم عطوة عوض، د الكتب العلمية.

- الأعلام؛ خير الدين الزركلي؛ دار العلم للملايين؛ ط 15؛ 2002 .

- إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن؛ إلياس البرماوي، د. الندوة العالمية، ط1، 1421 هـ

- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد علي الشوكاني، ت صبحي حلاق، د ابن كثير، بيروت، 1426.

- برنامج المجاري؛ محمد المجاري الأندلسي، ت.محمد أبو الاجفان، د. الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1400

- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ابن أبي مريم، ت. ابن أبي شنب، م الثعالبية، الجزائر، 1326هـ.

- تعريف الخلف برجال السلف، ابو القاسم الحفناوي الديسي، مطبعة بيير فونتانة، الجزائر، 1334.

- تقريب الشاطبية، إيهاب فكري، المكتبة الإسلامية، ط2.

- توشيح الديباج وحلية الابتهاج؛ بدر الدين القرافي، ت علي عمر، م. الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1425.

- ثبت البلوي، أبو جعفر البلوي الوادي آشي، ت. عبد الله العمراني، د. الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1403هـ

- حرز الأماني ووجه التهاني (الشاطبية)، القاسم بن فيره الشاطبي، ت. محمد تميم الزعبي، د. الهدى، ط5، 1426.

- سير أعلام النبلاء؛ شمس الدين الذهبي؛ ت. مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط؛ مؤسسة الرسالة؛ ط2.

- شجرة النور الزكية، محمد مخلوف، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر 1349هـ.

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع؛ شمس الدين السخاوي، د. مكتبة الحياة، بيروت.

- غاية النهاية في طبقات القراء؛ ابن الجزري، مكتبة ابن تيمية، ت. ج. برجستراسر، 1351هـ .

- قراءة الإمام نافع عند المغاربة، عبد الهادي حميتو، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، م. المغربية، 1424هـ.

- هديّة العارفين؛ إسماعيل بشا البغدادي؛ د. إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1955.

- معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، ط2، 1400.

- معرفة القراء الكبار؛ شمس الدين الذهبي؛ ت. بشار عواد معروف وزميلاه؛ م. الرسالة، بيروت؛ ط1. 1404.

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد المقري التلمساني، ت.إحسان عباس، د. صادر، بيروت، 1997.

- نيل الابتهاج بتطريز الديباج؛ أحمد بابا التنبكتي؛ ت. عبد الحميد الهرامة، د. الكاتب، ليبيا، ط2، 2000.

- غنية الوافد وبغية الطالب الماجد، عبد الرحمن الثعالبي، مخطوط، مصور الكترونيا عن المكتبة الوطنية الجزائرية.

- مفتاح باب الجنة في مقرأ السبعة أهل السنة، ابن مرزوق الحفيد ا لتلمساني، مخطوط، مصور الكترونيا عن مكتبة أهل فاضل الشريف، بتشيت، موريتانيا.